سليم والسلطان محمود والسلطان عبد الله والسلطان علم شاه وكان انجبهم السلطان سليم شاه وبطايعهم
نزعوا احزمهم والدهم السناجق وانعم عليهم بالولايات وقلدهم الامور الجسام فجعل لاكبر اولاده احمد مملكة
اماسيه وما والاها وجعل للسلطان جهانشاه مملكة قرمان وما والاها وولى السلطان قورقد مملكة
صغناشه واعمالها وجعل السلطان سليم مملكة طرابزون واعطى السلطان محمود ... وعين للسلطان
محمد مملكة الكفار وما يليه من بلاد النصارى ثم مات منهم جهانشاه ومحمود واحمد في حياة ابيهم وكفاهم
الله القتل والقتال وصار حال من عاند السلطان سليم الى ما وقع فيها من القتل منافسة على الملك
ولم يبق الا السلطان سليم ووالده وكان السلطان بايزيد استولى عليه علم النقرس فضعف عن الحركة
وترك السفر سنين متعددة وكان العسكر لبطرهم وكثرة راحتهم يتطلبون ملكا شابا وسلطانا مجاهدا
وكان السلطان سليم امير اخوته واجلدهم فمال اليه العسكر ومال اليهم فخرج على والده محاربا وركب اليه
مقاتلا ومحاربا فقاتله ابوه وهزمه اولا ثم عطف عليه ثانيا لما راى ميل العسكر اليه واختيارهم
له وراى السلطان بايزيد غوب اركان الدولة والعسكر الى سليم خان واشار عليه وزراؤه ان يفرغ
من السلطنة للسلطان سليم تغلب سليم وبنا القصود في ادرنه في عز وتعظيم وابرموا عليه في ذلك
فما وجد بدا من اجابتهم فما سالوا وموافقتهم على ما طلبوا فطلبه الى حضرته وقلده السلطنة وسلم اليه
التخت وتوجه مع خواص خدمه الى ادرنه فلما وصل اليها حصل له مرض مات منه وكان ذلك في سنة
ثمان وتسعمائة وولي عوضه السلطان الاعظم سليم بن بايزيد خان وهو الكاسر لسلطان العجم والاخذ
كثيرا من ممالكه والفاتح اقليم مصر والحجاز وسائر ممالك العرب والشام والعراق وجلس على تخت
السلطنة وعمره سنة واربعون سنة وكانت مدة سلطنته تسع سنين وثمانية اشهر وكان جبارا
سفاكا قهر الملوك وفتح الممالك قوي البطش قال النهروالي اخبرني بعض كتبة الديوان الشريف
ان السلطان بايزيد حذره منجم من اهل عصره ان هلاكه يكون على يد ولد يولد له بعد ان ولد له اولاد
عده وكان يحذره قبل ان يولد السلطان سليم فطلب امراة كاتب معتمده عنده بيدها السوم
جواريه الموطوآت وهي القابله لمن وضع منهن فقال لها اذا وضعت احد الجواري صبيا ذكرا
فاقتليه وان وضعت انثى فاتركيها فلما ولد السلطان سليم رقتا وليته القابله لمحنته فرقت له ولم
تقتله ولما كبر وعلم به ابوه فعكر وقال مالا بد منه فهو لاش فتركه فلما فرغ السلطان سليم من دفن
والده خرج الى قتال اخيه السلطان احمد ففر لهيبة السلطان من سليم عسكر احمد وبقي في نفر قليل فاخذ
اسيرا واتي به الى السلطان سليم فامر بخنقه ثم فر السلطان قورقد الى كهف في جبل واراد ان يرحل
منه الى محل سحيق فعرف مكانه وجيء به الى السلطان فخنق ايضا وكذلك فعل السلطان محمد بن السلطان
شهنشاه وكذلك السلطان عثمان علم شاه والسلطان مصطفى والسلطان اورخان والسلطان سليمان
اولاد السلطان محمود وسبعة من الاولاد كل منهم رضيع في المهد ثم شرع السلطان سليم في قهر الملوك
فبدا بقتل شاه اسمعيل ابن الشيخ حيدر الصوفي وهو شاه ابن اسمعيل بن الشيخ حيدر بن الشيخ
جنيد بن الشيخ ابرهيم بن سلطان خواجه علي بن الشيخ صدر الدين موسى بن الشيخ صفي الدين
صاحب اسحق الاردبيلي واليه ينسب اولاده فيقال لهم الصفويون وكان الشيخ صفي الدين صاحب
زاويه في اردبيل وله سلسلة في مشايخ اخذ عن الشيخ زاهد الكيلاني وينتهي بوسائط الى الامام
الغزالي الى ان خرج الشيخ صفي الدين وجماعة من المريدين الى اردبيل ثم الى ديار بكر وكان قد عظم
شان الشاه اسمعيل واستولى على ممالك العجم وتسلطن وانتحل مذاهب الامامية الاثنى عشرية
وبه قوي مذهبهم في تلك البلاد الى الان فلما وصل اخبارهم الى السلطان سليم خان نهض السلطان
سليم خان لقتاله بخيله ورجله وسافر اليه الى ان التقى العسكران قرب من تبريز وتجالد الفريقان
جلادا شديدا لم يسمع بمثله فانهزم الشاه اسمعيل وفر وقتل اكبر جنده وامرائه وساقت العساكر
العثمانية من ورائه وكادوا يقبضونه ففرج من بين ايديهم وهم ينظرونه وترك في مخيمه اثقاله
فغنمها جند السلطان سليم ووطئت حوافر خيله ارض تبريز ونهى فيها وامر وقتل واسر واخذ
من ارادم من اهلها من العلماء والشعراء وساقهم الى اصطنبول واراد ان يقيم في تبريز للاستيلاء
على ممالك العجم فلم يمكن للقحط وشدة الغلاء حيث ابتاعت العليقه ثمانية دراهم وبيع الرغيف
الخبز بثلاث دراهم وسبب ذلك ان اسمعيل شاه عند انهزامه امر بتحريق اخزان الطعام
جميعها والقوافل فعند السلطان تحيرت فاضطر السلطان سليم الى العود الى ارض الروم وترك
تبريز خاوية ثم فحص عن سبب انقطاع القوافل فاخبر ان سبب ذلك سلطان مصر قانصوه الغوري

الغوري
وكان بينه

وكان بينه وبين اسمعيل شاه مودة ومراسلة فلما ظهر للسلطان سليم ذلك وان الغوري هو الذي
قطع عليه المواد والقوافل صمم على قتاله اولا وبعد يعود لقتال اسمعيل شاه فتوجه بجنوده وعساكره
وبنادقه وبوارزه الى جهة حلب في سنة اثنين وعشرين وتسعمائة وخرج الى قتاله قانصوه الغوري
بجميع عساكره من الشراكسة وغيرهم والتقى العسكران بالقرب من حلب بمرج دابق وكان
الغوري خاف على نفسه من بعض امرائه وهما الامير خاير بك ومرجان بردي لك وكانا يكرهانه
وهو ايضا يكرههما فامرهما ان ينفذا لقتال السلطان سليم وجعلهما وعسكرهما حجابا امامه فارسلا
الى السلطان سليم يطلبان الامان منه فاجابهما ووعدهما ان يكرمهما فارسل السلطان لهما بالامان
وتعهد لهما بما يطيب خواطرهما وان يوليهما مملكة مصر والشام فقبلا منه ووافقاه على ذلك قبل
القتال فلما تلاقى العسكران وضرمت نيران الحرب بالبنادق في مرج دابق هرب خاير بك ومن معه
من الميمنة وفر الغزالي بمن معه من خواصه وجلس به في القلب واطاقت البنادق والزربطانات
والمدافع فهلك من هلك وهرب من هرب ولا يدري اين سلك وعار الغوري تحت سنابك الخيل
وطلب اهل حلب الامان والتسليم فاجابهم السلطان وخرجوا الى لقائه بالمصاحف وهم يجهرون
بالتسبيح والتكبير واقام السلطان سليم في حلب اياما يسيرة ثم توجه الى الشام فخرج اهل الشام
الى لقائه وطلبوا الامان فاجابهم الى ما سالوه وقبلوا الارض بين يديه وخطب لهم الخطبا فخلع
عليهم واكرمهم فاك واستمر السلطان سليم بارض الشام الى ان مهد امورها وضبط حصونها ثم توجه الى
مصر فلما وصل الى خان يونس وصل اليه الوزير الاعظم حسام باشا واستمر السلطان متوجها الى مصر
فوصل الى بلاد غزة ثم عدل بجيشه منفردا لزيارة القدس الشريف والخليل في نفر قليل وعاد الى معسكره
وفرت بقية الشراكسة الى مصر وولوا عليهم الدوادار مقدم القطوباي طومان باي ولقبوه بالملك
الاشرف واجتمعوا عليه وساروا بجمعهم بين يديه ومن والى الريدانية خارج مصر ونصبوا المدافع
الكبار وملاوها بالنار ودو الاحجار وهيبوها ليطلقوها اذا اقبلت العساكر العثمانية فلما
وصلت السلطان سليم اخبارهم بذلك عدلوا عن تلك الطريق الى ميسرات الشراكسة وحلوا من
حلو جبل المقطم من وراء عسكر الشراكسة ورموا بالمدافع والمكاحل والضربزانات على الغجل
واستمرت مدافع الشراكسة مركوزه لمن ياتي من قبل الريدانية بلا نفع ولا دفع وقاتل السلطان طومان
باي ومن ثبت معه من الشراكسة قتالا قويا واظهر طومان باي شجاعة قوية عجبت فيها وقتل من
امراء السلطان في ذلك الوقت اليوم سنان باشا فاسف السلطان على سنان هذا اسفا عظيما حتى قال لا خير
في مصر بلا يوسف وهو يعني سنان باشا المقتول لان اسمه العلم يوسف وسنان لقب له وبعد ان ثبتت الشراكسة
ساعة انكسروا وتمزقوا وانهزم طومان باي الى البر ونزل على شيخ عربان بن حرام ودخل السلطان سليم
الى مصر واستقر بساحتها في الجزيرة الوسطانية وطاف عسكره البلاد لمن ظفروا به من الشراكسة قبضوا عليه
ووصلوا به الى السلطان سليم فيضرب اعناقهم ويلقى جثثهم في بحر النيل وجمع رؤوسهم اكواما بعد اكوام الى ان عفنت
الجزيرة من روائح القتلا فانتقل السلطان سليم الى المقياس وامر ان يجعل له في اعلاه كشكا عاليا يسكنه
مدة مقامه بمصر ثم ان شيخ العرب الذي نزل اليه طومان باي تقرب الى السلطان سليم وسلم اليه طومان
باي اسيرا فحبسه السلطان واراد ان يكمله ويجعل له نائبا عنه اذا اعتل الى الروم فاجتمع اهل مصر ان
طومان باي لم يوسر وانه مختف وانه يجمع العساكر ويستعيد مملكة مصر فامر به السلطان ان يصلب
وصلب على باب زويله ليراه الناس باعينهم وذلك لاحد عشر ليلة خلت من ربيع الاول من سنة ثلاث
وعشرين وتسعمائة واخذ معه كثيرا من اعيان مصر شركسيا اي اسرا الى الروم كما هو قاعدتهم وقد
كان اراد السفر ثانيا الى بلاد العجم لقطع طائفة القزلباش فوجد اخزانه لم تف بذلك فاراد ان يجمع الاموال
ويستانف الغزو فعاجله الحمام فمات سنة ست وعشرين وتسعمائة ثم ولي السلطنة بعد السلطان سليم ولده السلطان
سليمان بن سليم في شوال سنة ست وعشرين وتسعمائة وهو ابن ست وعشرين سنة واستمر في السلطنة سبع واربعين سنة
... واولاده جماعة منهم السلطان سليم الثاني وولي السلطنة بعده ومنهم السلطان مصطفى وهو اكبر اولاده قال
النهروالي وكان والده يتوهم منه خروجه عليه فامر طائفة من الاركان بخنقه في اواخر سنة ستين وتسعمائة ومن وزراء
السلطان سليمان بن سليم الباشا سليمان الخادم وهو من الارنؤوط مماليك بعض مماليك السلطان سليمان وكان
قد ولي وزارة مصر قريبا من عشرة اعوام ثم عزل عنها ثم اعيد اليها وجعل سردار العساكر الموجهة الى الهند لدفع
البرتقال المغيرة في البحر على سفن تجار المسلمين وقد لمحنا الى خبره في اخبار الامام شرف الدين وان هؤلاء الكفرة
من البرتقال عاثوا في البحر ومنعوا المارة من الهند والعراق واخذوا الكل سفينة غصبا ووصلوا الى بنادر اليمن

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)